[44] [يس: 50] فاستمر في السجن إلى أن بنى الحجاج خضراء واسط فقال لجلسائه: كيف ترون هذه القبة ؟ قالوا: ما رأينا مثلها قط. قال الحجاج: أما إن لها عيبا فما هو ؟ قالوا: ما نرى بها عيبا. قال: سأبعث إلى من يخبرني به، فبعث، فأقبل بالغضبان وهو يرسف في قيوده، فلما مثل بين يديه. قال له يا غضبان كيف قبتي هذه ؟ قال: أصلح ا الامير نعمت القبة ! حسنة مستوية ! قال: أخبرني بعيبها ؟ قال (1): بنيتها في غير بلدك، لا يسكنها ولدك، ومع ذلك فإنه لا يبقى بناؤها، ولا يدوم عمرانها، وما لا يبقى ولا يدوم، فكأنه لم يكن. قال الحجاج: صدق، ردوه إلى السجن. فقال الغضبان: أصلح ا الامير، قد أكلني الحديد، وأوهن ساقي القيود، وما أطيق المشي. قال: احملوه. فلما حمل على الايدي قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) [الزخرف: 13] قال: أنزلوه، فلما أنزلوه. قال: (رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) [المؤمنون: 29] قال الحجاج: جروه. قال الغضبان وهو يجر: (بسم ا مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم) [هود: 41]. قال الحجاج: اضربوا به الارض، فقال: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) [طه: 55] فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ثم قال: ويحكم، قد غلبني وا هذا الخبيث، اطلقوه إلى صفحي عنه. قال الغضبان: (فاصفح عنهم وقل سلام) [الزخرف: 89]. فنجا من شره بإذن ا، وكانت براءته فيما انطلق على لسانه (2). حرب الحجاج مع ابن الاشعث وقتله قال: وذكروا أن الحجاج لما قدم العراق أميرا، زوج ابنه محمدا ميمونة بنت محمد بن الاشعث بن قيس الكندي، رغبة في شرفها، مع ما كانت عليه من جمالها، وفضلها في جميع حالاتها، وأراد من ذلك، استمالة جميع أهلها وقومها إلى مصافاته، ليكونوا له يدا على من ناوأه، وكان لها أخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي، له أبهة في نفسه. وكان جميلا بهيا منطقيا، مع ما

---

(1) العبارة في مروج الذهب: بنيت في غير بلدك، لغير ولدك، لا تتمتع به ولا تنعم، فما لما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة. (2) الخبر باختلاف: زيادة ونقصان في العبارات في مروج الذهب (3 / 179 - 182). (*)